

٣- شرح منظومة السير إلى الله والدار الآخرة لابن سعدي |

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلني واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين
اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياتكم
الله - 00:00:01

في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم يوم الاربعاء الموافق للحادي والعشرين من شهر ذي القعدة من عام خمسة واربعين واربع مئة
والف الهجرة مجلسنا المبارك في هذا اليوم مع - 00:00:20

كتاب الدرة الفاخرة كتاب الدرة الفاخرة على يعني السيرة على في شرح السبيل الى الله قصيدة الشيخ بن سعدي رحمه الله. الشيخ
عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله كتب قصيدة في السير الى الله - 00:00:34

وثم علق عليها في كتاب اخر اسمه الدرة الدرة الفاخرة هذا الكتاب يعني قرأتنا في على قرأتنا في هذه المنظومة المباركة. التي سماها
المؤلف السير الى الله والدار الآخرة وقرأتنا فيها والآن نواصل - 00:00:55

ما توقفنا عنده. تفضل يا شيخ اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك محمد.
اللهم اغفر لشيخنا وللسامعين. امين. قال رحمه الله تعالى - 00:01:19

نزلوا بمنزلة الرضا فهموا بها. قد اصيروا في جنة وامان. منزلة الرضا اعلى من منزلة الصبر فان الصبر حبس النفس وكفها على ما تكره
كعجوب منازعة مع وجود منازعات فيها - 00:01:35

وبالرضا تض محل تلك المنازعة. ويرضى عن الله رضا مطمئن منشرح الصدر بل ربما تلذذ بالبلاء كالتلذذ كتلذذ غيره بالرخاء واذا نزل
واذا نزل العبد بهذه المنزلة طابت حياته وقرت عينه - 00:01:57

ولهذا سمي الرضا جنة الدنيا. ومستراح العبادين. ومن رضي عن الله رضي الله عنه. ومن مضي من الله باليسيير من الرزق رضي الله
منه باليسيير من العمل. فحقيقة الرضا تلقى - 00:02:21

في احكام الله الامرية الدينية واحكامه الكونية القدريه بانشراح صدر وسرور نفس لا على التكره والتلمظ بارك الله فيك الشيخ رحمه
الله هو الان يذكر احوال اه العباد الذين ساروا الى الله والى الدار الآخرة - 00:02:41

وذكر انهم يتقربون الى ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي وانهم يقومون بفعل الفرائض التي فرضها الله عليهم و فعل النوافل التي
هي زيادة خير وتقرب الى محبة الله هذا هو دأبهم - 00:03:08

حالهم في يعني في حياتهم الدنيا يعني تقربيهم باعمالهم الصالحة الى رب العالمين في فعل الفرائض النوافل ومع انهم يفعلون هذه
الامور ويصارعون فيها الا انهم يرون في انفسهم التقصير والنقص - 00:03:29

وانهم يعني لم يصلوا الى الدرجة التي كانوا يريدونها ويطلبونها يقول ومع هذه الاحوال التي هم يعيشونها الا ان معهم الصبر يقول
اذا اذا اصيروا بمكاره بمصائب فما حالهم اذا اصيروا بالمصائب فما حالهم؟ قال حالهم انهم اذا اصيروا بالمصائب - 00:03:50
انهم يصبرون يصبرون عليها. الشيخ تكلم عن الصبر زين وانه ان يحبس الانسان نفسه على ما يكره ما يكره هذا
الانسان من الامور التي يكرهها وذكر انواع الصبر الثلاثة المشهورة - 00:04:15

وهي الصبر على الطاعة والصبر على المعصية والصبر على اقدار الله. هذه يعني انواع الصبر المعروفة هذى حال حالهم انهم يصبرون بل ان هناك حالة اعظم من الصبر وهي التي ذكرها هنا وهي منزلة الرضا - [00:04:35](#)

يعني يصابون بالمصائب فيرثون يصبرون فقط الصبر مطلوب لكن فوق الصبر انهم يرثون يقول شيخنا يقول منزلة الرضا
اعلى من منزلة الصبر ولذلك يقول نزلوا بمنزلة الرضا فهموا بها - [00:04:55](#)

قد أصبحوا في جنة وامان يعني يقول هم يعني اذا اذا اصابتهم مصيبة تتعلق بالطاعات او بالتفريط او بالمعاصي او بالاقدار من
البلايا فهم يرثون. يقول هذا من عند الله - [00:05:17](#)

والذى يأتي من الله هو رضا نرضى به ولذلك من يصل الى هذه المنزلة؟ الصبر قد يصبر يعني احوال الناس احوال الناس تجد بعض
الناس يجزع ويتسرّط يعترض ويقول لماذا كذا؟ ولماذا كذا - [00:05:37](#)

ولماذا تنزل علينا المصائب اعتراضات وتسقط وجزع. وهذا يعني خرج عن المنهج لانه اعتراض على قضاء قضاء الله وقدره. ولم
يرضى الحالة الثانية انه اذا اصابتهم مصيبة الصبر صبر وهذا حالة ايضا - [00:06:01](#)

الحالة الثالثة اذا اصابتهم مصيبة يصبر ويرضى الحالة الرابعة اذا اصابته مصيبة يصبر ويرضى ويشكر الله على هذه على هذا الامر
كما يعني سيدكره الشيخ فمنزلة الرضا كما ذكر هي منزلة اعظم - [00:06:24](#)

يعني الرضا كما ذكر قال الشيخ قال وبالرضا تض محل تلك المنازعه. ويرضى عن الله رضا مطمئن منشرح الصدر قال الشيخ بل احيانا
يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ غيره بالرخاء يجد انه اذا يعني جاءته هذه المصائب وهي من الله - [00:06:47](#)

يعني لا يجزع ابدا ويرضى ولا ولا يتسرّط ولذلك يقول هنا الشيخ يقول لو نقل عن بعض اهل العلم انهم قالوا الرضا جنة الدنيا
ومستراح العابدين واذا رضي الانسان بما - [00:07:09](#)

يعني بما قدره الله عليه الله يرضى عنه والله يكفى ويجازي. فمن يرثى بما يقدر الله عليه يرثى ولا ولا يتسرّط لان ظد الرضا
التسقط اذا اذا لم يسقط فان الله سبحانه وتعالى - [00:07:27](#)

يرضى عنه شيخ تكلم عن حقيقة الرضا طيب ما هو الرضا كيف اعرف ان هذا فلان قد رضى بما قدر الله عليه عند المصائب يرضى
كيف اعرف عند كيف قال حقيقة الرضا - [00:07:46](#)

تلقي احكام الله الامرية يعني التي فيها اوامر الدينية الشرعية واحكام الله الكونية القدريه اللي قدر الله عليه مثلا حادث او قدر الله
عليه مصيبة يتلقاها بانشراح صدر وسرور لا ليس فيها كره - [00:08:03](#)

ولا تلمظ اعتراض وتجزع وانما يعني ينبسط وتكون نفسه مسرونة يعني في ناس فعلا يعني يصابون بمصائب عظيمة ومع ذلك يعني
يقول هذا من الله هذا من الله انا ارضي بما بما كتب الله لي - [00:08:27](#)

هذا معنى ان ان هؤلاء العابدين الذين يسرون الى الله والى الدار الاخرة من صفاتهم انهم من صفات من صفة الرضا انهم
يرثون بما بما يقدر الله لهم وبما يكتبه الله لهم - [00:08:49](#)

نواصل تفضل احسن الله اليك. قال المؤلف رحمة الله شكروا الذي اولى الخلائق فضله. بالقلب والاقوال والاركان الشكر يكون بالقلب
وهو الاعتراف بنعم الله. والاقرار بها وعدم رؤية نفسه لها اهلا. بل هي - [00:09:10](#)

محض فضل ربه. ويكون باللسان وهو الثناء على الله وهو وهو الثناء على الله بها والتحدث بها ويكون بالجوارح وهو كفها عن
معاصي الله. والاستعانة بنعمه على طاعته. فان اعطاه شيئا من - [00:09:35](#)

دنيا شكره عليه. وان زوى عنه شيئا منها شكره ايضا. اذ ربما كانت نعمته عليه صارفة منه شر اعظم منها. وان وان وفقه لطاعة من
الطاعات رأى المنة لله في توفيقه لها وشكرا لها. والله المستعان. ايه نعم مثل ما ذكر منزلة الشكر - [00:09:55](#)

عندنا منزلة الرضا عند منزلة الصبر هذى اتجاه العبادات تجاه المعاصي اه تجاه الاقدار الكونية الاقدار الشرعية الاقدار الكونية تجد
بعض الناس الاقدار الشرعية يصبر فرض الله عليك الصيام في رمضان شدة الحر يصبر - [00:10:22](#)

اه فرض الله عليك الصلوات الخمس يصبر فرض الله عليك الزكاة ان تخرج من مالك فيخرج ويصبر يقول نصبر نصبر. الله فرض

امرنا هذا يعني يعتبر خير ممن يعترض او يتسرّط - 00:10:41

يأتي منزلة الرضا يرضى كتب الله عليك كذا يرضى قدر الله عليك كذا يرضى يررضى بكل شيء يأتي منزلة الشكر. الشكر تشكر الله على كل احوالك لأن الله هو الممتن - 00:10:59

الذى من عليك وهداك ووفقاً هذى كلها من الله وهي نعم عظيمة من الله ومنن فما الواجب عليك امام هذه النعم والمنن؟ الشكر ولذلك يقول هنا يقول الشكر وهو على احوال - 00:11:16

الشكر بالقلب والشكر باللسان والشكر بالجوارح اما شكرك انت بقلبك وهو ان تعتذر لان الذي اعطاك هذا الشيء هو الله اعترافك بنعمة بنعمة الله عليك والاقرار بها وانك ضعيف لو ان الله وكلك الى نفسك لم تصل الى هذه الدرجة - 00:11:35

فمن من الذي من عليك بان تؤدي الصلاة في في اوقاتها مع الجماعة من الذي من عليك بان تنفق مالك؟ من الذي من عليك بالمحافظة على الصيام صيام الفرض وصيام النفل. من الذي وفقك لكتنا؟ هو الله سبحانه وتعالى. هذه من عظيمة وهداية من الله. توفيق من الله - 00:12:01

هذى ينبعى له ان يعترض بقلبه ان لولا الله وهداية الله لما وصل الى هذه الدرجة يشكر الله يكثر من شكر الله. الحمد لله والشكر لله الذي انعم علينا وبعد ذلك ايضا - 00:12:24

يشكر الله بلسانه يأترف ويثنى بها على الله واذا حصل له موقف لولا الله ان من علينا ما حصلنا على هذا الشيء هذا من الله يحدث بنعمة الله يحدث بها بان الله هو الذي تفضل عليه وهو الذي اعطاه - 00:12:42

لا كما قال قارون عندما اوجد على علم عندي جحد نعمة الله اه ينبعى ان يعترض بان الذي وبه هذا الشيء واعطاه هو الله سبحانه وتعالى ثم الجوارح كيف يشكر الله بجوارحه - 00:13:00

يستعملها في طاعة الله يكف جوارحه عن المعاصي ويجعلها تقبل على طاعة الله. تمثل امر الله وتقبل على طاعة الله وهذا هذا هو الشكر المستثير استعمال هذه النعم في طاعة الله - 00:13:17

والاعتراف بانها من الله ولو منة الله ونعمة الله عليه لما حصل على هذه على هذا الامر وطالب العلم مثلا او الذي اهتدى وسلكت الصراط المستقيم هو الذي وفق لفعل الخيرات - 00:13:35

هذا ليس جهدا منه لو وكله الله الى نفسه ما فعل هذه الاشياء كلها وانما هذا توفيق من الله سبحانه وتعالى ومنة من الله هذا هو هذى درجة الشكر هذه - 00:13:51

ولذلك الشيخ ختم كلام هذا بقوله والله المستعان يعني من يؤدي الشكر من الذي اذا اصبح او امسى تذكر هذه النعم امامه وبدأ يشكر نشكر الله على الصحة والعافية والهداية - 00:14:03

وعلى القرآن وحفظه على كذا على طلب العلم. هذه الامور كلها تحتاج منا الى شكر يوميا نشكر الله ونتذكر في طاعة الله الشكر باللسان الشكر بالقلب كل هذه - 00:14:19

ينبعى الحرص عليها تفضل قال المؤلف رحمة الله صاحب التوكيل في جميع امورهم مع بذل جهد في رضا الرحمن يكمل العبد في هذين الامرين وهما التوكيل على الله والاجتهاد في طاعة الله. ويختلف عن العبد الكمال - 00:14:35

واحد منها. فحقيقة التوكيل تجمع امرين. الاعتماد على الله والثقة بالله فيعتمد على ربه بقلب به في جلب ما ينفعه في امر دينه ودنياه. فيتبرأ من نفسه وحولها وقوتها ويتحقق بالله في - 00:15:01

قول ما ينفعه ودفع ما يضره ويجهد في الاسباب التي ويجتهد في الاسباب التي يتوصل بها الى المطلوب. وتفصيل ذلك انه اذا لا عزم على فعل عبادة بذل جهده في في تكميلها - 00:15:21

وتحسينها ولا يبقي من مجده مخدورا. وتبرأ من النظر الى نفسه وقوتها. بل لجأ الى واعتمد عليه في تكميلها واحسن الظن ووثق في حصول ما توكل به عليه وادا عزم على ترك معصية قد دعته نفسه اليها بذل جهده في الاسباب الموجبة لتركها. من التفكير من التفكير - 00:15:40

بها وصرف الجواح عنها ثم اعتمد على الله ولجا اليه في عصمه منها واحسن الظن به في عصمه له. فإنه اذا ما فعل ذلك في جميع ما يأتي ويذر - [00:16:08](#)

هدي له الفلاح ان شاء الله تعالى واما من استعان بالله وتوكل عليه مع ترك الاجتهاد اللازم له. فهذا ليس بتوكل بل عجز ومهانة وكذلك من يبذل اجتهاده ويعتمد على نفسه ولا يتوكى على ربه فهو مخذول. والله المستعان. اي نعم - [00:16:26](#)

هذا الان الشيخ يعني يقول ان هؤلاء الذين ساروا الى الله والى الدار الاخرة صاحب التوكل معهم لم يسيروا بجهدهم ولا باعمالهم ولا باجتهادهم وانما توكلوا على ربه جعلوا التوكل صاحبا لهم في جميع احوالهم - [00:16:50](#)

في جميع امورهم يتوكى الانسان على ربه في كل ما يأتي ويذر يعني حقيقة التوكل ما هي تفويض امرك الى الله اعتمادك على رب العالمين انت ضعيف لو لم يتولى الله امرك - [00:17:14](#)

ما استطعت ان تصنع شيئا ولا تقوم ولا تستطيع ولا ان تذكرة الله الا ان يعينك الله سبحانه انت في سورة الفاتحة تقرأ تقول ايام نعبد لكن ما نستطيع ان نعبدك - [00:17:33](#)

ولذلك قال بعدها واياك نستعين لا تستطيع ان تتحقق العبادة الا الاستعانة برب العالمين بمعنى انك تطلب من الله العون ان يعينك عليها وهذا هو حقيقة التوكل فوض امرك الى الله وتعتمد عليه في جلب الخير - [00:17:47](#)

ودفع الضر وتعتقد اعتقادا جازما ان الذي يدفع عنك الشر هو الله وان الذي يجلب لك الخير هو الله ولو كان مثقال ذرة لا تستطيع انت اولا ولذلك الشيخ ركز على قضية - [00:18:04](#)

قد تفوت على كثير من الناس وهو ان الانسان مع ان حقيقة التوكل امر مهم جدا والتوكى عبادة وامر الله سبحانه وتعالى في ايات كثيرة وعلى الله فتوكلوا وشرط ذلك قال ان كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله - [00:18:20](#)

وابين ثمرة التوكل قال ومن يتوكل على الله فهو حسبي. تأكيد على قضية التوكل في ايات كثيرة في ايات كثيرة مع ذلك ان الانسان لا يعمل التوكل فقط فليفعل الاسباب - [00:18:40](#)

توكل وليس هناك تعارض بين فعل الاسباب والتوكى على الله يعني كما ذكر الشيخ هنا قال الاجتهاد سموه الاجتهاد انت تجتهد في اقامة هذا الشيء وفعله تجتهد تريد ان تحج مثلا - [00:18:58](#)

تبذل كل ما تستطيع ان يكون يعني يكون من يسهل لك الحج بالبحث عن مثلا بحث عن الزاد الراحله الصحبه يعني هناك اسباب كثيرة تهيئها لنفسك حتى تحج. زين لكن - [00:19:19](#)

لا تننس الاعتماد على الله التوكى على الله فالتوكل مع الاجتهاد لا يتعارضان بل يسيران في طريق واحد ولذلك الشيخ نبه قال يعني ان تتوكل على الله فقط يعني يقول انا مثلا اتوكل على الله ولا تفعل الاسباب - [00:19:38](#)

شخص مريض يقول انا متوكى على الله ان الله يشفيني ولا ولا يفعل الاسباب ما يفعل الاسباب او شخص فقير وعليه ديون يقول انا متوكى على الله معتمد معتمد مفوض امري الى الله ومعتمد على الله. ان الله هو الذي يجلب الخير - [00:20:01](#)

ويدفع الشر ويجلس ولا يعمل كيف تريد ان تكون غنيا وتنتفق على نفسك وعلى عيالك وانت لم تفعل الاسباب تقول انا متوكى على الله اه توكل على الله وحده وترك الاسباب - [00:20:20](#)

يقول هذا عجز ومهانة يعني حتى قال بعضهم التوكى على الله وترك الاسباب نقص في العقل والعكس اذا اعتمد على الاسباب وترك التوكى هذا مثل ما ذكر الشيخ يقول صاحبه مخذول - [00:20:38](#)

بل حتى قال بعضهم قال هذا شرك لما تعتمد على الاسباب تترك الاعتماد على الله هذا شرك الان اشركت مع الله يعني صرفت ما هو لله الى مخلوق اعتمادك على مثلا اعتماد المريض - [00:21:00](#)

على الطبيب بان الطبيب هو الذي يشفئه او اعتماده على ان العلاج هو الذي يشفئه هذا اعتماده على هذه على هذه الامور الاجتهادية البشرية وترك التوكى على انا رب على رب العالمين - [00:21:18](#)

فهذا هذا امر خطير في ان يقول الذي يشفئني الطبيب والعلاج ويترك وينسى ان الذي يشفى هو الله واذا مرضت فهو يشفين

وكذلك يعني آآ يعتمد على الاسباب ويترك التوكل على الله يقول الذي جلب لي المال واصبحت غنيا انا - [00:21:37](#)

كما قال فرعون وكما قال قارون قال انما اوتته على علم عندي وينسى ان الذي يأتي بالارزاق هو الله وان الذي يصرف الارزاق عن البعض هو الله سبحانه وتعالى ولان الامر بيد الله. اعتمادك على الاسباب - [00:21:58](#)

وهذا يقع من كثير من الناس. انا لاحظت حتى سمعت يعني خاصة في الازمات والنوافل يعني تجدهم يعتمدون على على الاسباب وينسون التوكل على الله افعل كذا وافعل كذا. وخذ من اسباب الوقاية والتحصن - [00:22:20](#)

طيب والله عز وجل اليه هو هو الذي يعصكم نحن لا نقول اترك الاسباب ولا تحصن لا لكن اعتمد على رب العالمين هذه مسألة حقيقة مهمة جدا - [00:22:41](#)

وهي قضية التوكل وتفويض الامر الى الله. كما قال الشيخ يقول صحبو التوكل في جميع امورهم في جميع امورهم مع بعض مع بعض بذل جهد في رضا الرحمن في رضا الرحمن - [00:22:55](#)

هذا معناه واضح هذا هو المقصود المؤلف. طيب. نواصل تفضل تفضل. الله اليك. قال الملك رحمة الله عبادوا الله على اعتقاد حضوره

فتباوأوا في منزل الاحسان هذه المنزلة يقال لها منزلة الاحسان وهي كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله وحده كأنك تراه - [00:23:17](#)

ان لم تكن تراه فانه يراك. فانا تصور الانسان هذا المقام في جميع احواله لا سيما حال العبادة. منعه من بقلبه الى غير ربه. قد اقبل بكليته على الله. وتوجه بقلبه اليه. متأدبا في عبادة - [00:23:45](#)

اتيا بجميع ما يكملها يكملها. مجتنبا كل منقص وهذه المنزلة وهذه المنزلة من اعظم المنازل واجلها. ولكنها تحتاج الى تدريج للنفوس شيئا فشيئا ولا يزال العبد يعودها ويزال العبد يعودها - [00:24:05](#)

ولا يزال العبد ولا يزال العبد يعودها نفسه حتى تنجذب اليها وتعتادها فيعيش العبد قرير العين بربه فرحا مسرورا بقربه هذه المنزلة منزلة الاحسان. شف الشيخ يتكلم عن منزلة التوكل - [00:24:35](#)

ومنزلة الاحسان ومنزلة الصبر ومنزلة الرضا منزلة الشكر هذه منازل هذى منازل التي ينزلها السائرون الى الله والى الدار الاخرة. ينزلون منزلة الشيف الان اذا كان لك منزلة ماذا؟ منزلة الاحسان - [00:24:57](#)

الاحسان ما هو؟ كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - [00:25:16](#)

يقول الشيخ هنا منزلة الاحسان مثل ما ذكر الشيخ فسرها النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اذا تصور الانسان هذا المقام في جميع احواله جميع احواله في عبادتي مع الله - [00:25:39](#)

يقول لا سيما حال العبادة منعه الالتفات بقلبه الى غير ربه يقبل بكليته الى رب العالمين ويتجه بقلبه الى الله سبحانه وتعالى متأدبا في عباداته يكمل يعني يكمل نفسه - [00:25:56](#)

ويجتنب كل نقص هذى معناه يعني اذا اردت ان تصلي كأنك تصلي والله ينظر اليك اذا اردت ان تدعوا اذا اردت ان تتصدق في جميع احوالك وعباداتك - [00:26:18](#)

يراقب الله وتعلم ان الله مطلع عليك هذا هي اعلى درجات مراتب الدين مراتب الدين ثلاثة كما في حديث جبريل الاسلام ثم اليمان ثم الاحسان. فلاها الاحسان ان تحسن عبادتك مع ربك - [00:26:38](#)

وتحسن تعاملك مع الخلق تحسن تعاملك مع الخلق هذه هي المنزلة المنزلة العظيمة التي قد يعجز عنها الكثير والكثير يقول هنا وهذه المنزلة من اعظم المنازل واجلها ولكنها تحتاج الى تدريج النفوس شيئا فشيئا يقول ما ما تستطيع - [00:26:58](#)

ان تبلغ هذه المنزلة يعني بوقت يسير لا هي تحتاج منك وقت طويل وتحتاج منك ان تتدرج شيئا فشيئا الى ان تصل اليها لانها بعيدة النوال ما تستطيع ان تناها - [00:27:23](#)

بسهولة ولذلك تحتاج منك ماذا ان تعودي نفسك تعود نفسك حتى النفس هي تصل اليها وتعتادها او يعيش العبد دائمًا قرير العين كما

ذكر الشیخ تعيش و مطمئن مسروراً لانه علم ان كل اعماله يعملاها لله خالصة - [00:27:40](#)

ولا ينظر الى اي شيء الى اي مخلوق. لا يلتفت لاي مخلوق وانما اجعلها لله سبحانه وتعالى فاذا فعلت هذه المنزلة وصلت الى هذه المنزلة منزلة الاحسان فقد بلغت هذه المنزلة العظيمة التي - [00:28:05](#)

كل يرجوها دعنا نقف عند هذا القدر يعني وان شاء الله في اللقاء القادم نستكمل ما توقفنا عنده والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - [00:28:22](#)